ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة ذصف سذوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

مُمهّدات ومضامين لعلم الكلام والفكر الكلامي

د.محمد عبد السلام دعباج*
كلية العلوم الشرعية ، مسلاتة ، الجامعة الأسمرية
m.dabaj@asmarya.edu.ly
أوركيد:00009-0000-1400-3685

تاريخ الاستلام 3/15/ 2026م تاريخ القبول 3 / 5/ 2026

Foundations and Contents of Theology and Theological Thought

Dr. Muhammad Abd al-Salam Daabaj*
Faculty of Islamic Studies, Maslata, Al-Asmariya University
ORCID: 3685-1400-0000-00009

Study Abstract

This study examines Islamic theology (ʿIlm al-Kalām) and theological thought through a conceptual, historical, and analytical approach aimed at exploring the development and intellectual functions of this discipline throughout the history of Islamic thought. The study begins by clarifying the concepts of thought, knowledge, and kalām linguistically and terminologically, then discusses the historical and intellectual circumstances that led to the emergence of Islamic theology within Islamic civilization amid political, doctrinal, and sectarian transformations.

The study also reviews the definitions of ʿIlm al-Kalām proposed by major Muslim scholars, highlighting the diversity of their methodologies and objectives in defining the nature and function of this discipline. Some scholars viewed it primarily as a means of defending Islamic doctrine, while others considered it a rational discipline concerned with establishing the foundations of faith through logical argumentation.

Furthermore, the study addresses the evolution of theological thought into what is now referred to as “New Kalām” or “Modern Islamic Theology,” which seeks to engage with modernity, contemporary

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

sciences, and current intellectual challenges through renewed theological methodologies and discourse.

The study concludes that ʿIlm al-Kalām was not merely a sectarian polemical science, but rather a dynamic intellectual and civilizational project that continuously contributed to the defense and articulation of Islamic doctrine. It also emphasizes the necessity of renewing its methods and approaches in order to respond effectively to contemporary intellectual developments and challenges.

الملخّـــص :

تتناول هذه الدراسة موضوع علم الكلام والفكر الكلامي من خلال مقاربة مفاهيميّة وتاريخيّة وتحليليّة، تهدف إلى الكشف عن تطوّر هذا العلم ووظائفه المعرفيّة عبر مختلف المراحل التي مرّ بها الفكر الإسلامي. وقد انطلقت الدراسة من بيان مفاهيم الفكر والعلم والكلام لغةً واصطلاحًا، ثمّ عرضت الظروف التاريخيّة والفكريّة التي مهّدت لظهور علم الكلام داخل الحضارة الإسلاميّة، في ظلّ التحوّلات السياسيّة والعقديّة وظهور الفرق والمذاهب.

كما تناولت الدراسة تعريفات علم الكلام عند كبار علماء الإسلام، مبيّنة اختلاف مناهجهم ومقاصدهم في تحديد ماهيّة هذا العلم ووظيفته، بين من جعله علمًا للدفاع عن العقيدة، ومن نظر إليه باعتباره علمًا للاستدلال العقلي وإثبات أصول الإيمان. وناقشت الدراسة كذلك تطوّر الفكر الكلامي نحو ما يُعرف اليوم بـ«علم الكلام الجديد»، الذي يسعى إلى مواكبة قضايا الحداثة والعلوم المعاصرة، وإعادة بناء الخطاب العقدي بما ينسجم مع متطلّبات العصر وأسئلته الفكريّة.

وخلصت الدراسة إلى أنّ علم الكلام لم يكن مجرّد جدلٍ مذهبي، بل مثّل مشروعًا معرفيًّا وحضاريًّا متجدّدًا، استطاع في مختلف عصوره أن يؤدّي وظيفة الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة، مع ضرورة تطوير مناهجه وآليّاته ليستجيب للتحدّيات الفكريّة المعاصرة.

المقدّمـــــة:

يُعدّ علم الكلام من أبرز العلوم التي نشأت داخل الحضارة الإسلاميّة دفاعًا عن العقيدة، وبيانًا لأصول الإيمان، ومواجهةً لما أُثير حول الإسلام من شبهاتٍ فكريّة وفلسفيّة وعقديّة. ولم يكن هذا العلم مجرّد ممارسة جدليّة عابرة، بل مثّل عبر التاريخ الإسلامي إطارًا معرفيًّا واسعًا اشتغل على قضايا الوجود والإيمان والعقل والنقل والإنسان والكون، مستعينًا بآليات الاستدلال العقلي والحجاج المنطقي لإثبات العقائد الدينيّة وترسيخها.

وقد ارتبط ظهور علم الكلام بجملة من التحوّلات الفكريّة والسياسيّة والاجتماعيّة التي عرفها المجتمع الإسلامي منذ أواخر القرن الأوّل الهجري، حيث برزت الفرق والمذاهب، واحتدم الجدل حول قضايا الإمامة والقدر وصفات الله ومرتكب الكبيرة وغيرها من المسائل التي دفعت العلماء إلى بناء منظومة معرفيّة قادرة على حماية العقيدة الإسلاميّة من الانحراف والتأويلات المتطرّفة. ثمّ تطوّر هذا العلم عبر العصور، فتنوّعت مدارسه، وتعدّدت تعريفاته، واختلفت مناهجه بين النزعة النقليّة والعقليّة والفلسفيّة.

ومع تطوّر الفكر الإنساني وظهور الحداثة وما رافقها من تحوّلات معرفيّة ومنهجيّة، برز ما يُعرف بـ«علم الكلام الجديد» أو «الفكر الكلامي الجديد»، الذي سعى إلى إعادة قراءة القضايا العقديّة بلغة العصر، والاستفادة من العلوم الإنسانيّة والطبيعيّة الحديثة في بناء خطاب كلامي معاصر قادر على التفاعل مع الإشكالات الفكريّة الراهنة.

إشكاليّة الدراسة وتساؤلاتها:

تنطلق هذه الدراسة من إشكاليّة رئيسة تتمثّل في:

كيف تطوّر علم الكلام من كونه علمًا دفاعيًّا تقليديًّا إلى مشروع فكريّ معاصر يُعرف بالفكر الكلامي الجديد؟ وما طبيعة التحوّلات المفهوميّة والمنهجيّة التي عرفها هذا العلم عبر مراحله التاريخيّة المختلفة؟

ويتفرّع عن هذه الإشكاليّة عدد من التساؤلات الفرعيّة، أهمّها:

ـ ما المقصود بالفكر والكلام وعلم الكلام في اللغة والاصطلاح؟

- ما الظروف التاريخيّة والفكريّة التي مهّدت لنشأة علم الكلام؟
- كيف نظر علماء الإسلام إلى ماهية علم الكلام ووظيفته؟
- ما الفرق بين علم الكلام التقليدي والفكر الكلامي الجديد؟
- إلى أيّ مدى استطاع الفكر الكلامي المعاصر مواكبة قضايا الحداثة والعلوم الحديثة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1ـ بيان المفاهيم المرتبطة بالفكر والعلم والكلام وعلاقتها بعلم الكلام.

2ـ الكشف عن الظروف التاريخيّة والفكريّة التي أدّت إلى نشأة علم الكلام.

3ـ تتبّع تطوّر تعريفات علم الكلام عند علماء الإسلام عبر العصور.

4ـ توضيح الفروق بين علم الكلام التقليدي والفكر الكلامي الجديد.
5ـ إبراز دور الفكر الكلامي في الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة قديمًا وحديثًا.
6ـ دراسة علاقة علم الكلام بقضايا الحداثة والتجديد الفكري المعاصر.

أهميّة الدراسة:

تنبع أهميّة هذه الدراسة من عدّة اعتبارات علميّة وفكريّة، من أبرزها:

ـ أنّ علم الكلام يمثّل أحد أهم العلوم الإسلاميّة التي أسهمت في بناء الوعي العقدي والفكري داخل الحضارة الإسلاميّة.
ـ الحاجة المعاصرة إلى تجديد الخطاب الكلامي بما يتلاءم مع التحوّلات الفكريّة والعلميّة الحديثة.
ـ تزايد الإشكالات المرتبطة بالدين والعقل والحداثة، ممّا يجعل العودة إلى الفكر الكلامي ضرورة معرفيّة ومنهجيّة.
ـ الإسهام في إعادة قراءة التراث الكلامي بعيدًا عن الأحكام المسبقة التي اختزلته في الجدل المذهبي فقط.
ـ إبراز القيمة الحضاريّة لعلم الكلام بوصفه علمًا تفاعليًّا مع قضايا الإنسان والوجود والمعرفة.

الدراسات السابقة:

1- دراســـــة : أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، الصادرة سنة 1985م، تُعدّ من أبرز الدراسات المعاصرة التي تناولت علم الكلام من منظور تاريخي وتحليلي؛ إذ عرض فيها المؤلّف نشأة علم الكلام، وتطوّر مدارسه الكلاميّة، وأهمّ القضايا العقديّة التي ناقشها المتكلّمون، مع إبراز العلاقة بين علم الكلام والفلسفة الإسلامية.

2- دراســـــة : محمد العربي البوعزيزي بعنوان علم الكلام بين ضرورة التأصيل والتحديث، المنشورة سنة 2020م في مجلّة المشكاة، تناولت إشكاليّة تجديد علم الكلام في العصر الحديث، وناقشت ضرورة الانتقال من الصياغات الكلاميّة التقليديّة إلى خطاب كلامي معاصر يستوعب تحوّلات الحداثة والأسئلة الفكريّة الجديدة.

3- دراســـــة : سعيد عبيدي الموسومة بـ علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الخطاب الديني، المنشورة سنة 2022م في مجلّة التفاهم العُمانيّة،

ركّزت على مفهوم علم الكلام الجديد، وبيّنت دوره في تجديد الخطاب الديني، وربطه بقضايا التأويل والحداثة والعلوم الإنسانيّة المعاصرة.

4- دراسة : بدران مسعود ابن الحسن بعنوان ماهية علم الكلام: دراسة وصفيّة تاريخيّة، المنشورة سنة 2018م في مجلّة الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، وقد تناولت تطوّر مفهوم علم الكلام عبر المراحل التاريخيّة المختلفة، مع تحليل تعريفاته عند كبار المتكلّمين والفلاسفة وعلماء العقيدة.

5- كتاب رسالة التوحيد لـ محمد عبده، الصادر سنة 1966م بطبعته المعروفة، يُعدّ من أوائل المحاولات الإصلاحيّة الحديثة لإعادة تقديم العقيدة الإسلاميّة بأسلوب عقليّ يتناسب مع متطلّبات العصر، وقد سعى فيه المؤلّف إلى تجاوز الجدل الكلامي التقليدي نحو بناء خطاب توحيدي إصلاحي.

6- دراسة : محمد يوسف موسى في كتابه الإسلام وحاجة الإنسانيّة إليه، الصادر سنة 1980م، ناقشت ضرورة تطوير وسائل الاستدلال الكلامي بما ينسجم مع تطوّر العلوم الطبيعيّة والفكر المعاصر، مؤكّدة أنّ المناهج القديمة لم تعد كافية وحدها لإقناع العقل الحديث.

7- دراسة : محمد إسلام بوهلال في كتاب إسلام المتكلّمين، الصادر سنة 2006م، تناولت المراحل التاريخيّة التي مرّ بها علم الكلام، مع تقسيم تطوّره إلى أطوار متعاقبة شملت النشأة، والنضج، واختلاطه بالفلسفة، ثمّ مرحلة التجديد الحديثة.

8- دراسة : محمد إقبال في كتابه تجديد الفكر الديني في الإسلام، الصادر بالإنجليزية سنة 1930م، تُعدّ من أهمّ المنطلقات الفكريّة لظهور ما يُعرف بعلم الكلام الجديد، حيث دعا فيها إلى إعادة بناء الفكر الديني الإسلامي في ضوء الفلسفة الحديثة والعلوم المعاصرة.

ورغم أهميّة هذه الدراسات، فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى الجمع بين البعد المفاهيمي والتاريخي والتحليلي لعلم الكلام، مع التركيز على التحوّل من علم الكلام التقليدي إلى الفكر الكلامي الجديد، وإبراز استمراريّة الوظيفة الحضاريّة لهذا العلم في مواجهة التحدّيات الفكريّة المعاصرة.

تمهيـــــد:

يعيش المجتمع الإسلامي منذ القديم حركيّة على مستوى التأصيل والحِجاج والذبّ عن الإسلام بمختلف آليّات الفكر، وقد ازداد هذا الامر بروزا أمام الهجمات الفكريّة من غير علماء الإسلام، ولبيان هذا المسار يقتضي الحديث عن الفكر الكلامي العَوْد إلى ظهور علم الكلام في الحضارة الإسلاميّة، ومختلف المراحل التّي مرّ بها ثمّ المضامين التّي اتّخذها مجالاً للمنافحة، والدّليل، وهل أنّ كلمة "فكر" تستوعب كلمة "علم" أو لا ؟ وما هي علاقة هذا العلم أو الفكر بالحداثة في نظرتها للمضامين؟ وهل اقتصرت على القديم أو طوّرته أو رفضته وتبنّت الجديد؟

المبحث الأوّل ـ ماهيتيْ الفكر والعلم:

يرتبط مفهوم الفكر بالعلم ارتباطاً عضويّاً وتلازميّاً، لا ينفصل فيه أحدهما عن الآخر، وخاصّة إذا تعلّق الأمر بموضوع بالفكر الكلامي أو علم الكلام، في استعماليْن يتعلّقان بالفكر الكلامي تارة، وعلم الكلام طوراً، والفرق بينهما على مستوى التّعريف والمضمون والمآل.

المطلب الأوّل ـ مفهوم الفكر لغةً واصطلاحا:

الفكر لغـــةً: وقع تناول مفهوم الفكر في قواميس اللّغة والكُتب العلميّة المتنوّعة، فقد عُرّف: فقد عرّفه ابن منظور بـ: "الفكر إكمال النّظر في الشّيء أو إعمال الخاطر في الشّيء، وهو العقل، وقيل هو تردّد القلب في الشّيء، والجمع أفكار، والتفكّر هو التأمّل ... ورجل فكر، أي كثير التفكّر، وقال الجوهري: التفكّر هو التأمّل(1) ، وعرّفه الفيروزآبادي بقوله: "الفكر بالكسر، إعمال النّظر في الشّيء كالفكرة(2) ، ونورد تعريفاً للأصفهاني لمصطلح الفكر: "الفكرة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكّر جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يُقال إلاّ فيما كان أن يحصل له صورة في القلب"(3)

وجاء في تعريف جميل صليبا : "وجملة القول إنّ الفكر يُطلق على الفعل الذّي تقوم به النّفس عند حركتها في المعقولات، أو يُطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس حلّ على حركتها الذّاتية، وهي النّظر والتأمّل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على المعلوم الذّي تفكّر فيه النّفس..." (4) ، ويقسّم صليبا الفكر إلى ثلاث معانٍ، هي:

أوّلها: حركة النّفس في المعقولات، سواء كانت بطلب أو بغير طلبٍ.

ثانيها: حركة النّفس في المعقولات ابتداء من المطلوب إلى المقصور.

وثالثها: هو الحركة الأولى من هاتين الحركتين(5)

الفكر اصطلاحاً: تورد المعاجم والموسوعات عدّة تعاريف للفكر، نذكر أهمّها:

ففي الموسوعة الفلسفيّة ورد معنى الفكر بأنّه: "الفكر هو النتاج الأعلى للدّفاع، باعتبارها مادّة ذات تنظيم علويّ خاصّ، وهو العمليّة الإيجابيّة التّي بواسطتها ينعكس العلم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريّات... هو الشّرط الجوهري لأيّ نشاطٍ آخر..." (6) ، وتفصّل الموسوعة الحرّة الفكر بأنّه: "والفكر هو مجموع العمليّات العقليّة الّتي تمكّن البشر ورغباتهم الذّاتية، وهناك كثير من المُصطلحات المترتّبة على الفكر على غرار: الإدراك، الوعي، شدّة الإحساس، الأفكار، الخيال.."(7)

تبيّن هذه العيّنات من التّعريفات الّتي أوردناها أنّ المعنى الخاصّ للفكر، وكذلك العامّ، إنّما هو إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها(8) أمّا معناه العامّ فإنّما يُطلق على كلّ ظاهرةٍ من ظواهر الحياة العقليّة(9) فالتّفكير هو مناطُ العقل الذّي عرف بدوره أنّه قوّة للنّفس، سواء تفكيرا أو إدراكا، وهو - أيضا - جوهر للإدراك بالمحسوسات والمشاهدة.

وعلى هذا الأساس فالفكر يقوم على أداة تفكير، ووسيلته الدّماغ والحواس، وآلة الفكر خاصّة بالإنسان بجميه مراتبه، وثقافته وتديّنه ومرجعيّته الدّينية أو السياسيّ، سواء اعتدالا أو مُغالاة...

ولكن ما هي نظرة الإسلام إلى الفكر، ونسبة القول بأنّه فكر إسلاميّ يقوم على اعتماد النصوص الشرعيّة كتابا وسنّة، واجتهادا وقياساً واستحساناً وغيرها من المصادر الّتي يستمدّ منها الفكر الإسلامي مراجعه ومنابعه ومادّته، والّتي صيغت وانبنت عليها مواضيعه.

يرِدُ مصطلح الفكر في القرآن الكريم بجميع اشتقاقاته واستخداماته في أكثر من (300) ثلاثمائة مرّة، بصيغٍ مختلفةٍ، احتلّ فيها العقل أكثر من (49) تسع وأربعين آية وردت كلّها بصِيَغٍ فعليّة، مثل: يعقلون، تعقلون، نعقل، يعقلها، وقد وردت بصيغ مرادفة للعقل مثلً: القلب، اللبّ، الحلم، الفؤاد ..

وبدراسة كلّ هذه الصِّيَغ المتعدّدة الواردة في القرآن، الكريم نتأكّد من أنّ العقل هو أداة للفكر والتعقّل والتدبّر، وهي ما تميّز الإنسان عن غير من المخلوقات، الذي هو مأمور –الإنسان- بإعمال النظّر والتفكّر والتدبّر والتبصّر، وهي صفات سامية أودعها الله في العقل لأداء رسالته، ومن بين هذه الآيات على سبيل الذكر لا الحصر، قوله تعالى المتعلّق بتعدّد مهامّ العقل، حيث" يقول سبحانه وتعالى: قال عزّ وجلّ:

﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(10) ، وقوله جلّ جلاله: ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** ﴾(11) ، وقوله جلّ وعلا: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(12) ، وأمّا في السنّة النبويّة، وبدون الدّخول في تفصيل للأحاديث النبويّة وشروحها التّي تضمّنت هذا المعنى "الفكر ودلالاته"، والّتي ذكرها البخاري ومسلم في صحيحيهما(13) فإنّه بالعودة إلى الآيات الّتي تدعو الرّسول صلى الله عليه وسلّم تستشفّ مدى اهتمام السنّة النبويّة بموضوع الفكر، ومن بين هذه الآيات الّي تخاطب النّبي صلى الله عليه وسلّم، قوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(14). يبرز فحوى الخِطاب المُلزم للنّبي الأكرم صلى الله عليه وسلّم باتّباع ذلك، على اعتبار أنّ سنّته صلى الله عليه وسلّم قولية، أو فعلية، أو تقريريّة، تتعلّق بالتّشريع، وأنّ السنّة النبويّة هي وحي يحتلّ المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، تبيانا لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (15)، ويُمكن أن نقول فكرٌ إسلاميٌّ، إذا ما كان الباحث أو المفكّر مسلما مُقتنعاً بمبادئ دينه، دارساً لمصادر التّشريع الإسلامي، ومقتدياً بالقرآن والسنّة، مع اطّلاعه على العلوم الأخرى، الّتي لا تخالف أساسيّات الإسلام عقيدة وشريعة.

وبما أنّ القرآن والسنّة، يُعتبران المصدرين الأساسيين للشّريعة الإسلاميّة، ألهما العلماء إلى إعمال الفكر والنّظر في مجالات متعدّدة، وذلك من خلال النّصوص القطعيّة، الّتي تدفع إلى الاجتهاد في تسيير قضايا الكون، وما يجدّ في واقع النّاس من قضايا تحتاج إلى فكر ورأي يُقارن ويحلّل ويستنتج ثمّ يُعلن، وخاصّة في القضايا الّتي لم يتطرّق إليها القرآن والسنة، ولكن لا يقدر هذا المجتهد على أداء الدّور الّذي ألزم به ما لم يكن على بيّنة من الثّقافة الإنسانيّة، ويتجنّب الوقوع في مساويها ويتأثّر بانحرافاتها، وهو غير مُدرك لذلك، خاصّة وأنّ تاريخ البشريّة يُخبر بوجود تيّارات فكريّة مُنحرفة **(16)** ، العقيدة وسيئة المآلات، ومهما يكن من أمر الحضارات الأخرى أو العلوم المنبثقة عنها، فإنّها تهدي ولا تلزم الباحث أو المجتهد المسلم أن يتّخذها مصدراً في تأصيل الأحكام، بل يطّلع عليها لاتّقاء محاذيرها، وما قد يقع فيها من زلاّت وعثراتٍ.

كما أنّ المُجتهد مدعوّ باستخدام هذه "النعمة الإلهيّة"، فلا بدّ أن يكون مدقّقاً في المصادر الاجتهاديّة الأخرى، كالإجماع والقياس والاستصحاب والاستحسان والمصالح المُرسلة والعُرف، وما سبق من اجتهادات الأوّلين وغيرها من الذّرائع

وسدّها، على أن حضور القواعد الفقهيّة في فكر المُجتهد أمر لازمٌ لأنّه بقدر ما يوسع في دائرة معارفه، فإنّه يمكن للباحث المُسلم في مجال رُؤية شرعيّة أوسع وأشمل، قوامها فكر نيّر يقوم على المقارنة والاستدلال والاستنباط.

ولكن وجب التّفريق بين الإسلام باعتباره دين قائم على عقيدة وشريعة، وبين فكرٍ إسلاميّ منسوب إليه، فالإسلام دين إلهيّ المصدر نصّ شرعي، متمثلا في القرآن الكريم، يصفه الباري سبحانه وتعالى:﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (17) فيما أنّ الفكر الإسلامي مُستحدَث يخضع لقانون التطوّر والفهم المُعاصر، ولكلّ عوامل الضّعف والقوّة الّتي تعتري المفكّر أو الباحث، باعتباره غير معصوم من الخطأ والوهن، على عكس الإسلام الّذي تكفّل الله بحفظه، وهو باختصار -أي الفكر الإسلامي": "ليس هو الإسلام نفسه، من حيث هو وحي إلهيّ ثابت في مصدريّة المعصومين، ولذلك فإنّ ذلك الفكر ليس له عصمة الإسلام نفسه، ويجب ألا يخلط به، لأنّ خلطه قد يؤدّي إلى إقحام البشري في الوحي الإلهي..."(18) . والمراد بالإسلام هنا الامتثال والانقياد لما جاء به النّبي صلى الله عليه وسلّم، فهو الوحي الإلهي المنزّل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم من القرآن الكريم والسنّة النبويّة.

والفكر سلاح ذو حدّين، فإذا امتثل للكتاب السنّة وكلّ وسائل التشريع المباحة سلمت الرؤى وعمّت الفائدة، أمّا إذا سلك مناهج وأفكار منحرفة، وهو تهديد صريح للعقيدة الإسلاميّة، بل والدّين الإسلامي، أبرزها يكمنُ في ادّعاء الاعتماد المُطلق على العقل كأداة مستقلّة، دون ضوابط منطقيّة وشرعيّة، أو الوُقوع في العكس بادّعاء اعتماد الجانب الروحيّ فقد، دون حائل أو رادع فكريّ، كادّعاء الألوهيّة أو النبوّة أو ادّعاء العلم بالغيب ونحو ذلك من المتاهات السّحيقة القاع، وهذه لا تقلّ خطورتها على ادّعاء الاعتماد على العلم فقط، ونعني بالعلم ها هُنا العلم التجريبي، وفق المُصطلح الحديث، الذّي يفرّق فيه بين العلوم المُختلفة، والّتي تتأثّر يوما بعد يومٍ، وتتفرّع عن بعضها بعضاً.

أمّا إذا أطلقت كلمة الفكر "مجرّدة" فإنّها شاملة وعامّة تستوعب كلّ أنماط العقل، ومحصلات ما يرجوه أو يستنتجه في تعامله مع كلّ الظّواهر قبل أن يُحدّد مجالاتها من خلال العلم مجرّداً من وكلّ وصفٍ أو إضافة.

المطلب الثاني ـ مفهوم العلم لغة واصطلاحاً:

لغة: يقول ابن فارس في تعريفه للعلم: "العين واللاّم والميم أصل صحيح يدلّ على أثر الشّيء الّذي يتميّز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، وهي معروفة، يُقال علمتُ

علماً الشّيء علمته، والعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويُطلق ويُراد به المعرفة، وسمّي علما لأنّه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله النّاس، كالعلم المنصوب بالطّريق(19) وأصبح اللّفظ في عمومه دالّ على المعرفة واليقين.

اصطلاحاً: نجدُ أنّ للعلم تعاريف كثيرة، لعلّ أشملها وأشهرها تعريف الرّاغب الأصفهاني إذ يقول العلم هو: "إدراك الشّيء بحقيقته، وهو ضربان: أحدهما إدراك ذات الشّيء، والثاني الحُكم على الشّيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء منفي عنه"(20)

أمّا عبد البرّ فقد عرّفه بـ "إنّ العلم هو ما تيقّنته وتبيّنته، وكلّ من استيقن شيئاً وتبيّنه فهو علم"(21) ، ويعرّف عبد القاهر الجرجاني العلم بأنّه "الاعتقاد الجازم المُطابق للواقع، قال الحُكماء حصول مصدره كالشيء في العقل"(22)

أمّا ماهية العلم، وهي من أهمّ التّعريفات المُختلفة، فقد جاء عند جميل صليبا "العلم هو الإدرام مُطلقاً تصوّراً كان أو تصديقاً، يقينيّاً كان أو غير يقينيّ، قد يُطلق على التعقّل، أو حصول صورة الشّيء في الذّهن، أو على إدراك الكلّي مفهوماً كان أو حُكما، أو على الاعتقاد الجازم المُطابق للواقع، أو على إدراك الشّيء ما هو به، أو على إدراك حقائق الأشياء أو عِلَلها، أو على إدراك المسائل عن دليل أو على المَلَكة لحاصلة عن إدراك تلك المسائل"(23)

كما أنّ العلم مُرادف للمعرفة، إلاّ أنّه يتميّز عنها بكونه مجموعة معارف متّصفة بالوحدة والتّعميم، ويُواصل صاحب المعجم الفلسفي التّدقيق فيقول: "وقد يُقال أنّ مفهوم العلم أخصّ من مفهوم المعرفة، لأنّ المعرفة قِسمان: معرفة عامّية، ومعرفة علميّة، والمعرفة العلميّة أعلى درجات المعرفة، وهي التعقّل المَحض، والمعرفة الكاملة"(24)

وكل العلوم فقد يأخذ كلّ علم موضوعاً ومنهجاً خاصّاً يتّصف به، وإذا تُرك دون إضافة فإنّه يدلّ على صفة الشّمول، وهذا ما يؤكّد جميل صليبا بقوله: "وفي وسعك أطلاق لفظ العلم على علم بعينه أو على مجموع العلوم فإذا قلت إن تقدّم المجتمع الإنساني رهن تقدّم المجتمع عنيت بذلك مجموع العلوم، كما إذا قلت إنّ العلم قد برهن على أن النّجوم الثابتة شموس، دلّ لفظ العلم هُنا على علم بعينه، وهو علم الفلك..."(25)

عادة ما يُطلق عليه على العلم لفظة "النّظري"، زيادة على أنّ من العلوم ما يحصل تِلقائيّاً، يُؤخذ عن الغير بالتعلّم، أو الإشارة... ومن العلوم ما يختصّ به

الكلام، فيُنسب إليه فيصير علم كلام، على غِرار الفكر الذّي أضيف للكلام، فصار الفكر الكلامي.

لم يحصر القرآن الكريم العلم في نظرة محدودة أو في زاوية حرّة، ولا اختصاص دون آخر، فلم يقصره على العلم الغيبيّ أو الأخروي، أو علوم الغيب فقط، بل استعمله مطلقاً ليشمل كل علمٍ يتعلّق بالإنسان في علاقته بنفسه وبربّه وبغيره من كلّ ما يتعايش معه وله به علاقة قال تعالى: " **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**"(26) .

وهنا يبرز تلازم العلم مع الإنسان في كلّ مراحل حياته، وأحولها، لذلك اتّسمت بالشّمول والعموم.

ونجدُ من بين الاستعمالات القرآنيّة لكلمة "العلم" قوله تعالى في مجال ظاهر الحياة الدُّنيا بكلّ جوانبها الإنسانيّة والطبيعيّة، أي كلّ العالم المحيط بالإنسان، والذّي له به علاقة " **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** "(27)

ولعلّ هذا العلم الدُّنيويّ قد ذُكر في مقابلة العلم الأخرويّ كما استعمل أيضاً أغراض شتّى، تشير إليها الآية الكريمة: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** "(28) أولى الله سبحانه وتعالى للعلم منزلة عظيمة وجعلها أداة يتوصّل بها الإنسان إلى مرتبة الشّهداء على الحقّ، في قوله عزّ وعلا: " **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**"(29)

وفي مقابل العلم وضرورته أعلى الله من شأن الإنسان عامّة وأهل العلم خاصّة، بما وُكّل إليهم من مسؤوليّة دعوة النّاس إلى الحقّ بعد أن عرفوه واستيقنوه أكثر من غيرهم، وعملوا بمُحتواه أمرا ونهياً، فكان جزاؤهم الرّفع من قيمتهم، دنيويّاً وأخرويّاً، قال تعالى: " **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** "(30)

والمدقّق في القرآن الكريم بنظرة فاحصة، يتأكّد أنّ القواعد الأساسيّة للشّريعة الإسلاميّة انبَنَت على العلم بكل ما يدعمه من قراءة وتدبّر وتفكّر، باعتبار أنّ كلّ الحواس هي خادمة للعقل بما تضيفه إليه من علوم وخِبرات ومعارف، ولعلّ أوّل رابطٍ بين السّماء والأرض متمثّلاً في الوحي مصداقاً لقوله عزّ وجلّ مُخاطباً الرّسول الأكرم صلى الله عليه وسلّم: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (31) ، فهذه الآيات الخمس من سورة العلق دالّة على العلم والدّعوة إليه، أمراً بالقراءة بمفهومها

الشّامل والعامّ، في كلّ زمان ومكان، بما تضمنه القراءة من اطّلاع على مختلف المضامين والاختصاصات والمعارف الشّاملة لخلق الإنسان ومكوّناته الأولى، والعلم الإلهيّ المتعلّق بصفات الله سبحانه وتعالى، مُشيرة في الآن نفسه –أي الآيات- إلى الوسائل الّتي بها يتعلّم الإنسان باختلاف تطوّراتها وتقنيّاتها، ليبقى العلم دوماً رمز، لولاه لما تمكّن الإنسان من أن يفهم خفايا الكون وظواهره، فالعلم أداة عظيمة من مِنَن الله سبحانه وتعالى على الإنسان، خليفته في الأرض، حيث أقسم المولى جلّ وعلا بالقلم أداة العلم: **" ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"**(32)

ولم يكُن ذكر العلم مقتصراً على القرآن فحسب، ولم تشذ السنّة النبويّة الشّريفة، باعتبارها المصدر الثاني للتّشريع الإسلامي، عما جاء به القرآن الكريم من أهمّية العلم وفائدته.

فقد ورد في السنّة النبويّة ذكر منزلة العلم والعلماء في الكون، ومسؤوليّتهم أمام الله وأمام عموم النّاس، باعتبار أنّهم أصحاب علم وأمانة، شرعيّة واجتماعيّة وفكريّة، حيث جاء ذكرهم عنه صلّى الله عليه وسلّم، مثل:

قوله عليه السلام: **"مَن يرد الله به خيراً يُفقهه في الدِينِ"**(33) ؛ وإنّما الفقيه يقوم على التعلّم والعلم بالوعي به وبثّه في صدور الرّجال والعمل.

وقوله صلى الله عليه وسلّم، "لا حسد إلاّ في اثنين، رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحقّ، ورجل أتاه الله الحِكمة فهو يقضي بها ويُعلمّها" (34)

ومن أشهرها في هذا المجال -مجال العلم- ما رُويَ عن أبي هُريرة رضي الله عنه أنّه قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاثٍ: صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولد يدعو له"(35)

وتتابع السنّة النبويّة حالَ العلم في ذكر بعض الأحاديث التّي تشجّع على العلم، إذ يقول صلى الله عليه وسلّم: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله له طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة تضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له مَن في السّماوات ومن في الأرض، حتّى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا دِرهماً، وإنّما ورثوا العلم، فمَن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ...(36).

والحديث دالّ على المكانة التّي أعطاها الرّسول صلى الله عليه وسلّم، اقتداءً بالقرآن الكريم، فأعلى من شأن المتلقّي وطالب العلم، وميّز مَن اختاره منهج حياة وهم العلماء، حتّى ومنهم بورثة الأنبياء عليهم السّلام، باعتبارهم هُداة النّاس ويُراجعهم

في طريق الحقّ، ويبيّن حقوقهم وواجباتهم إزاء الله ورسوله وإزاء أنفسهم، وإزاء بعضهم البعض، ذلك أنّ العلم نور يهتدي به لجميع، ولا أحد في إمكانه الاستغناء عنه وعدم الأخذ به في شيء من العلوم والفنون والآداب والمعارف. وما يهمّنا من الأمر في هذا المجال هو الحديث عن الفكر والعلم في علاقتها بالكلام علماً وفكراً، حيث تمَّ تناول هذا الموضوع على امتداد التّاريخ الإسلامي كثير من العلماء وأصحاب المذاهب من الفقهاء أو الفلاسفة وغيرهم، من ذوي الاتّجاهات الفكريّة الأخرى من الذّين وجدوا عبر التّاريخ، كالأشاعرة والمُعتزلة والشّيعة، وغيرهم ممّن تطرّق إلى هذا الموضوع من زوايا مُختلفة ومُنطلقاتٍ مُتناقضة لغاياتٍ شتّى.

أمّا مفهوم "الكلام" في اللّغة والاصطلاح، فإنّه يرد:

أوّلاً: "فالكلام في اللّغة بغير معناها اللّغوي، كان للدّلالة على صفة من صفات الله، وهي صفة "الكلام"..."(37). وورود ذكر كلام الله في القرآن جعل الكثيرين يأخذون القول على معناه الحرفيّ، وقصدوا به المُشافهة في الكلام.

ثانياً: أصبح الكلام بعد ذلك علماً، يبحث في ذات الله وصفاته...، ويسمّى علم الكلام بعلم التوحيد.. ويسمّي المشتغلون بهذا العلم تارّة بالمُتكلّمين، وطوراً بعلماء التّوحيد.

ثالثاً: الفرق بين علم الكلام والفلسفة أنّ هذه الأخيرة "تبحث في الموجود، من حيث هو موجود، بحثاً عقليّاً خالصاً، في حين أنّ علم الكلام يبحث في الموجود بحثاً مبنيّاً على صريح العقل وصحيح النّقل.." (38)

رابعاً: وعلى هذا الأساس ولمزيد وضع المُصطلحات في إطارها، لا بدّ من التعرّض إلى "علم الكلام" كأداة ومنهج في الشّريعة الإسلاميّة، ثمّ الفكر الكلاميّ، وما يُراد به، وما علاقته بعلم الكلام.

إنّ تعريف الفكر والعلم يمهّد السّبيل للحديث حول مُختلف الاستعمالات الّتي طرحت على الفكر، باعتباره حركة الذّهن للنّظر في الأشياء على علاّتها وبكلّ مُكوّناتها ودقائقها، ضِمن نظم عمليّة تخضع إلى التّقسيم والتّدقيق والنّقد والإضافة والتعديل. ويتأكّد أمر مُصطلح الفكر والعلم عند الدّارسين القُدامى والمحدَثين في أمر استعمال كلّ لفظةٍ كمُصطلح قائم الذّات له مُبرّراته في الوجود والإطلاق والمضمون.

المبحث الثانـــي ـ مُمهّدات لماهية علم الكلام عند علماء الإسلام:

المطلب الأوّل ـ ممهّدات لظهور علم الكلام

تجدر الإشارة إلى مقدّمات ظهور علم الكلام قبل تدرّج تطوّره، إلى أنّ الحضارة الإسلاميّة قد شهدت تطوّرات كبيرة إيجابيّة في نهاية القرن الأوّل،

وبداية القرن الثاني للهجرة، حيث ظهرت الفرق والجماعات الفكريّة، وتوالت نشأة العلوم، واشتغل المسلمون بعلوم النّظر والاستدلال والاعتبار، فظهرت علوم الكثيرة بمُنطلقاتها المتعدّدة، سُرعان ما انتشرت في الآفاق حيث تقبلها النّاس، من عامّة وخاصّة (39)، وفي هذا الخضمّ نشأ "علم الكلام" جرّاء عوامل مُختلفة داخليّة، وأهمّها القرآن الكريم والسنّة النبويّة، وخارجيّة مردّها اختلاط المسلمين بأصحاب الدّيانات الأخرى المُخالفة، وتسلّل كثير من الأفكار الأجنبيّة الّتي تهدف إلى هدم الدّين من الدّاخل، وبوسائل شتّى لا يُمكن حصرها في عامل واحد(40)

تعود بدايات ظهور العلوم إلى نشأة علم الفقه والحديث، والتّفسير، والنّحو، والبلاغة، والقراءات، وعلم الكلام، والفلسفة، والطّبيعيّات، في حين اختصّ "علم الكلام" بنشاط التصوّرات وما يتعلّق بها من تصرّفات واعتقادات، وما ينبني عليها من أحكامٍ، وما تقوم عليه من أدلّة(41)

وممّا سرّع في ظهور علم الكلام الأحداث السياسيّة، لأنّها كانت تقوم أساساً على الخلاف العقائديّ، ممّا أدّى إلى تأويلات للآيات القرآنيّة تتّفق مع رؤى ومذاهب المختلفين، لذلك كانت المُجادلات حادّة بين أصحاب الدّيانات الشّرقيّة والدّيانات السماويّة من جهة، والدّين الإسلامي من جهة أخرى (42)

المطلب الثاني ـ ماهيـــــة علم الكلام عند علماء الإسلام:

تعدّدت تسميّات علم الكلام وتعريفاته عبر المراحل التّاريخيّة المُتعاقبة الّتي مرّت بها المدارس الكلاميّة المُختلفة، لذلك سأورد بعض هذه التّعاريف وفق التدرّج الزّمني، وهي كثيرة، نقتصر فيها على ما يلي:

1ـ أبو حنيفة النُّعمان (ت150هـ)، وهو من أوائل مَن تناول هذا العلم، إذ سمّاه "الفقه الأكبر"(43) ، وهو الفقه في الدّين، كما جاء في الكتاب المنسوب لأبي حنيفة نفسه "الفقه الأكبر"، حيث يقول إنّ: "الفقه في الدّين أفضل من الفقه في العلم"(44) ، وكذلك قوله: "لأنّ الفقه في الدّين أصل والفقه في العلم فرع، وفضل الأصل على الفرع معلوم"(45)

2ـ من الفلاسفة أورد تعريف أبو نصر الفارابي (ت339هـ) في كتاب "إحصاء العلوم"، حيث يقول: "وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة الّتي صرّح بها واضع الملّة، وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل. وبهذه الصّناعة تنقسم جُزئين أيضا، جزء في الآراء، وجُزء في الأفعال، وهي غير الفقه، لأنّ الفقه يأخذ الآراء والأفعال الّتي صرّح بها واضع الملّة، مسلّمة،

ويجعلها أصولاً فيستنبط منها الأشياء اللاّزمة عنها، والمُتكلّم ينظر إلى الأشياء الّتي يستعملها الفقيه أصولاً من غير أن يستنبط منها شيئاً آخر(46)

3- من الفلاسفة أيضا لا نستثني الإمام الغزالي (ت505هـ) الذّي أورد في كتابه "المنقذ من الضلال" قوله: "وإنّما المقصود منه حفظ عقيدة أهل السنّة وحراستها من تشويش أهل البدعة، فقد ألقى الله إلى عبادة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلّم عقيدة هي الحقّ على ماهية صلاح دينهم ودُنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار، ثمّ ألقى الشّيطان في وساوس المُبتدعة أموراً مخالفة فلهجوا بها، وكادوا يشوّشون عقيدة الحقّ على أهلها، فأنشأ الله طائفة المُتكلّمين وحرّك دواعيهم لنُصرة السنّة، بكلام مرتّب يكشف تلبيسات أهل البدعة المُحدَثة على خلاف السنّة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله..."(47). وفيما يتعلّق بمنهج علم الكلام، يقول الغزالي أيضاً: "ولهذا العلم آلة يُعرف بها طريق المجادلة، بل طريق المحاججة بالبرهان الحقيقيّ، وقد أودعناه كتاب "مِحكّ النّظر" وكتاب "مِعيار العلم"، على وجه لا يلفى مثله الفقهاء والمتكلّمين، ولا يثق بحقيقة الحجّة والشّبيهة ما لم يحط بهما ..." (48)

وفي توظيفه لعلم الكلام نصرة لأهل السنّة، فقد سعى الغزالي إلى إدراك المنطق ضمن حق المعرفة الإسلاميّة فقد ذكر الغزالي في كتاب "المُستصفى: " أنّ علم الكلام هو "العلم الكلّي من العلوم الدّينيّة، هو علم الكلام، وسائر العلوم من الفقه وأصوله، والحديث، والتّفسير علوم جُزئيّة، لأنّ المفسّر لا ينظر إلاّ في معنى الكتاب خاصّة، والمحدّث إلاّ في طريق ثبوت الحديث خاصّة، والفقيه لا ينظر إلاّ في أحكام أفعال المكلّفين خاصّة، والأصولي لا ينظر إلاّ في أدلّة الأحكام الشرعيّة خاصّة، والمُتكلّم هو الّذي ينظر في أعمّ الأشياء وهو الموجود"(49) وكأنّي بالغزالي يريد أن يعرّف علم الكلام بأنّه علم العلوم أو علم العلم أو أمّ العلوم، بما يوفّره من أساس لمختلف العلوم الأخرى، إذ تجد فيه مبادئها الأولى، مُبرهنة بأداوت علم الكلام؟ وأكّد الغزالي ذلك بقوله: "والمُتكلّم هو الذّي ينظر في أعمّ الأشياء وهو الموجود، فيقسّم الموجود أوّلا إلى قديم وحادث، ثمّ يقسّم المحدث إلى جوهر وعرض، ثمّ يقسم العرض... ثمّ يقسّم الجوهر إلى الحيوان والنّبات والجماد، ويبيّن اختلافها بالأنواع والأعراض، ثمّ ينظر في القديم... ويفرّق بين الواجب والحائز والمحال..." (50)

ومن الفقهاء نورد تعريف الشّهرستاني (ت548هـ) الذي يطلق على علم الكلام لفظ "الأصول"، وذلك بقوله: "قال بعض المُتكلّمين الأصول معرفة الباري

تعالى بوحدانيّته وصفاته، ومعرفة الرُّسل بآياتهم وبيّناتهم، وبالجملة كلّ مسألة يتعيّن الحقّ فيها بين المُتخاصمين فهي في الأصول، ومن المعلوم أنّ الدّين إذا كان مُنقسماً إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطّاعة فرع، فمن تكلّم في المعرفة والتوحيد كان أصوليّاً، ومن تكلّم في الطّاعة والشّريعة كان فروعيّاً، فالأصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه..."(51) وهو بهذا يسير على خطى أبي حنيفة الذّي جعله ضمن الفقه، حيث يدور محوره بين الفقه الأكبر والفقه الأصغر، في حين جعله الشّهرستاني موضوع التكلّم الذي قصره على التكلّم في المعرفة والتوحيد، والتكلّم في الطّاعة والشّريعة، وعلى ذلك تمّ الفصل بين العلم والعمل(52)

4ـ أمّا الآمدي (ت631هـ) فقد كان تعريفه أقرب إلى الفلسفة، فيقول: "وأشرف العلوم إنّما العلم المُلقّب بعلم الكلام، الباحث في ذات واجب الوجود، وصفاته وأفعاله ومتعلّقاته..."(53) ، فمدار العلم عند الآمدي هو ذات الله وصفاته وأفعاله، وما يتعلّق بهذه الصّفات، ولكنّه عبّر عنها بلغة أكثر ارتباطا بالفلسفة، وهو ما لم يألفه السابقون من المتكلمين، وهو أمر مردّه اختلاط عهد الآمدي -القرن السابع الهجري-، بمباحث العِلمَين "علم الكلام" من جهة، و"الفلسفة" من جهة أخرى.

5- أمّا الإيجي (ت756هـ) فإنّه يعرّف علم الكلام بأنّه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدّينيّة، بإيراد الحُجج ودفع الشّبه، والمراد بالعقائد، ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدّنيئة المنسوبة إلى دين محمد عليه السّلام"(54) ، وقد دقّق في التّعريف أكثر بقوله: "علم الكلام المُتكفّل بإثبات الصّانع وتوحيده في الألوهيّة وتنزيهه عن مماثلة الأجسام... وإثبات النبوّة..." (55) ، والواقع أنّ هذا التّعريف يركّز على بيان الغاية من العلم، دون إهمال الموضوع والمضمون، وهو ذات الله تعالى وصفاته، وإثبات النبوّة مع التّأكيد على مهمّة الإثبات، ولكنّه في المقابل لم ينْحَ منْحَى غيره من السابقين في إفراده بمهمّة مُجادلة الكفّار أو دحض الآراء المُخالفة والردّ على المُبتدعين، بل تعدّى إلى إقرار كلّ ما هو إيجابيّ يُؤسّس ويثبت، أي لا يكتفي بالدّفاع والحجاج بل يقدّم البديل في الحجّة بغاية الإثبات والتّرسيخ.

5ـ أمّا التّفتازاني (ت792هـ) فقد استقلّ بسياق جديد في تعريف لعلم الكلام، فجعله علماً متعلّقاً بتوحيد الله وصفاته، فيقول: "اعلم أنّ الأحكام الشّرعيّة منها ما يتعلّق بكيفيّة العمل، وتُسمّى فرعيّة عمليّة، ومنها ما يتعلّق بكيفيّة الاعتقاد، وتسمّى أصليّة اعتقاديّة، والعلم الأولى يسمّى علم الشّرائع والأحكام... والثانية

علم التوحيد والصّفات"(56) ، كما تعرّض أيضاً في ذات السّياق إلى أنّ علم الكلام هو العلم بالعقائد الدينيّة عن الأدلّة اليقينيّة"(57) ، وموضوعة فإنّه المعلوم من حيث أنّه يتعلّق بإثباته ومشاكله كلّ القضايا الشرعيّة الاعتقاديّة(58)

6- ولم يشذ علم الاجتماع عن التعريفات السابقة، فقد عرّف ابن خلدون (ت807هـ)، علم الكلام بأنّه: ... علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والردّ على المُبتدعين المُنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السنّة، وسرّ هذه العقائد الإيمانيّة هو التّوحيد..." (59)، فهو يؤكّد أنّ موضوع علم الكلام مرتكزه العقائد الإيمانيّة، ويحصر دور هذا العلم في الذبّ عن العقيدة دون الإشارة إلى طرح البديل.

7ــ في نفس زمن ابن خلدون نجد الشّريف الجرجاني (ت816هـ) في كتاب "التّعريفات"، أورد هذا التّعريف: "علم يُبحث فيه عن ذات الله عزّ وجلّ وصفاته وأحواله الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة"(60)

8ــ ومن القرن العاشر نورد تعريف طاش كبري زادة (ت962هـ) الذي أطلق على "علم الكلام" تسمية "علم أصول الدّين"، في قوله: "علم أصول الدّين المسمّى علم الكلام"(61)، وبما أنّه علم لأصول الدّين فهو في صميم العلوم الشرعيّة، ولذلك فإنّ غايته غير غاية العلوم الفلسفيّة رغم اشتراكها في الموضوع، وقد أدرك ذلك فأشار إلى التّفرقة بينهما، من حيث الغاية بين علم الكلام والفلسفة، فقال: " وقيل موضوعه، أي علم الكلام، الوجود من حيث هو موجود، وإنّما يمتاز عن العلم الإلهيّ لباحث عن أحوال الوجود المُطلق، باعتبار الغاية، لأنّ البحث في الكلام على قواعد الشّرع وفي الإلهي على مقتضى العقول(62) فالمُتكلّم يستند إلى ما جاء به الدّين من اعتقادات ثمّ يلتمس لها الحجج العقليّة التّي تدعمها..." (63)

9- دون أن أنسى التعريج على تعريف الشّعراني (ت976هـ)، الذي يقول في هذا الغرض أنّ "علماء الكلام ما صنّفوا كتب العقائد ليُثبتوا في أنفسهم العلم بالله، وإنّما وضعوا ذلك ردعاً للخصوم الذّين جحدوا الإله أو الصّفات أو الرّسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص أو الإعادة في هذه الأجسام بعد الموت، ونحو ذلك ممّا لا يصدر إلاّ عن كافرٍ، فطلب علماء الإسلام إقامة الأدّلة على هؤلاء ليرجحوا إلى اعتقاد وجوب الإيمان بذلك لا غير..."(64)

10ـ أمّا حاجي خليفة (ت1067هـ) فإنّه ينظر إلى علم الكلام في تعريفه إيّاه من حيث أنّه علم بالجوانب القلبيّة وما يتعلّق بها من تكاليف بدنيّة، حيث يقول: ثـمّ أنّ التّكـاليف منها بدنيّ، ومنها قلبيّ، وهو المختصّ بالإيمان، وما يجب أن يعتقد، ممـا لا يجـب أن يعتقـد، وهـذه هـي العقائـد الإيمانيّـة فـي الـذّات والصّـفات، وأمـور الحشـر والنّعـيم، والعذاب والقدر، والحجاج على هذه بالأدلّة العقليّة هو علم الكلام(65)

11ـ يعرّف التّهانوي (ت1158هـ) علـم الكـلام بأنّـه "علـم يقتـدر معـه علـى إثبـات العقائد الدّينيّة على الغير بإيراد الحُجج ودفـع الشّـبه"(66) ، فـالعلم عنـد التّهـانوي، أي "علم الكلام" هو في أصله الاعتقـاد الـدّيني بصـفة عامّـة، وإثبـات صـحّته فـي ذِهـن المتلقّي بالحُجج والبراهين الدّالة على ذلك.

12ـ أمّا محمد عبده (1323هـ) فإنّه يفصل علـم الكـلام عـن اسـم التّوحيـد، فيـرى أنّ التّوحيد هو "علم يبحث فيه عن وجود الله، ومـا يـدب أن يثبـت لـه مـن صـفاتٍ، ومـا يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفي عنه وعن الرّسل لإثبات رسائلهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن يُنسب إليهم، وما يُسمح أن يلحق بهم..." (67)

نجد في تعريف محمد عبده لعلم الكلام رغبة في تسميّته بعلم التّوحيـد، عمـلاً بتسـمية الكـلّ بـالجزء، خاصّـة وأنّ محمـد عبـده قـد شـهد فـي عصـره تنـامي علـوم العقيـدة والدّعوة. إنّ الحديث أكثر منه دعوة إلى الحديث فـي البعض مـن الصّـفات الإيمانيّـة الأخرى، ورُبّما أيضاً رغبة منه في تجاوز ما راكمه التّاريخ حول الخلافات المذهبيّة والمضمونيّة المتعلّقة بعلم الكلام، والانصراف إلى التّركيـز أكثـر علـى بنـاء تصـوّر منهجي جديد يتعلّق بالتّوحيد رمزا لمضمون مكوّناتها مختلفة(68)

أنشدُ من خلال هذا الجرد التّاريخي والفكري لأهمّ المراحل التاريخيّة التي مرّ بها علـم الكلام من طرف مختلف المفكّرين على اخـتلاف اختصاصـاتهم وانتمـاءاتهم، التأكيـد على خاصّـتين أساسـيين، همـا الـدّفاع عـن العقيـدة الإسـلامية، أوّلا، وتحديـد نوعيّـة الدّفاع ووسائله ثانياً، ولضيق المجال الـذي لا يقتضـي التّفصـيل، أرجـئ البحـث فـي الدّقائق التّاريخيّة والمُلابسات الظّرفيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، الّتي أحاطـت بتطـوّر هذا العلم، إلى حلقات أخرى تكون تتمة لهذا المقال.

فعُمق الخلاف المتمثّل في كثرة التّسميّات واختلافاتها يدلّ على التنوّع على مستوى المضامين والمسائل والمناهج والقضايا، وهذا ما لاحظناه عند الحديث عن التّعاريف المختلفة عبر التطوّر الزّمني، واختلاف العصور، وتكاثر العلماء الذّين اشتغلوا بهـذا العلم.

ومهما يكُن من أمرٍ علم الكلام والمشتغلين بـه، علمـاء كـانوا أو فرقـا ومـذاهب أو غيرهم، فإنّ الموضوع لم يخرج عن كونه للدّفاع عن الشّريعة، وبـالأحرى العقيـدة من جهة، ثمّ طرح البـديل مـن جهـة ثانيـة مـع اتّخـاذ منـاهج الاسـتدلال المختلفـة فـي الحجاج، قبل أن يُصبح القول به أو عدمه هو وسيلة اتّخـذها الـبعض لعـدم الطُمأنينـة إلى الآخر، وذلك حينما انحرف أغلب القائلين به لتصـفية خصـومهم علـى المسـتوى الفكري والسياسيّ.

وبالرّغم من ذلك فإنّ علم الكلام بما أُلبس به من الأهواء، قولا وايحاءً، قبولاً ورفضا، فإنّه علم حريٌّ بأن يُـدرسَ ويمحّـص مـن أجـل إحيائـه مـن جديـد تماشـيا وتطـوّرات العصور، ليحقّق هدف الدّفاع عن الإسلام وعقيدته، أمام الهجمات المغرضة المتمثّلة في حملات تشويه من القريب، أبناء الدّين، ومن البعيد أتبـاع الملـل الأخـرى، باتّبـاع المناهج المعاصرة والعلوم الكثيرة المُتناميَة والمتطوّرة، حتّى لا يُنعت الإسـلام بأنّـه دين زمنٍ ولّى، وقد أكّد العلماء أنّ السبب الرئيس لتنامي علم الكلام يعود إلى انتشـار الظاهرة الفكريّة "التّأويل"، وهو الذّي غذّى مراحل شُيُوعه وتجدّده.

فالخوارج والمعتزلة والشّيعة، وغيرهـا مـن الفـرق الإسـلاميّة، قـد تعاملـت وفـق هـذا المنطلق من خـلال قضـايا خاصّـة بهـا، مثـل المعتزلـة فـي موضـوع تكفيـر مُرتكـب المعصية، والخوارج في مسألة الخروج عن المسلمين، وهذا ما أورده ابـن حـزم فـي الفصل في الملل والنحل، إذ يقول: "ومن وافق الخـوارج مـن إنكـار التّحكيم وتكفيـر مُرتكب الكبائر والقول بالخروج على أصحاب الجور، وأنّ أصحاب الكبائر مخلّدون في النّار، وأنّ الإمامة جائزة في غير قريش، وعلى هذا فإنّ الخوارج سيخرجون في كلّ زمان ... وقد جعل الخوارج أصل تسميّتهم ما ورد في القرآن الكريم، استناداً إلى تضمّنته سورة النّساء في قوله تعالى: ﴿**وَمَـنْ يُهَـاجِرْ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ يَجِـدْ فِـي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ "(69). (70)

وما انبنى عليه الفكر الشيعي فـي مسـألة الإمامـة "الـذّين شـايعوا سيّدنا علـي بـن أبـي طالب رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافتـه نصّـاً ووصـيّة، جليّـاً وخفيّـاً، واعتقـدوا أنّ الإمامة ، لا تخرج من أولاده، وإن خرجـت فظلـم أو تقيّـة مـن عنـده (71). وتقـوم عقيـدة الشّيعة، خصوصاً الإماميّة منهم على القول بـ "الإمامة" و"التّقية"، وفرقة المهدويّة الّتي ترى بالمهدي المنتظر...

الفكر الكلامي:

تعرّضت إلى الفرق بين مُصطلح الفكر ومُصطلح العلم، وبيّنا أنّ الفكر أشمل، باعتباره الأداة الّتي يدور في فلكها كلّ علمٍ، وكل مبحث يتعلّق بالمعرفة الذّهنية المجرّدة أو المادّية الحسّية، وعليه، فإنّ موضوع الفكر الكلامي هو أشمل من موضوع علم الكلام، فإذا كان علم الكلام يتعلّق بآليّات الدّفاع عن الشّريعة الإسلاميّة، وبالأحرى العقيدة بالحجّة العلميّة المُقنعة، فإنّ الفكر الكلامي عند المُتأخّرين والقائلين به إنّما يتّخذ الكلام في حذّ ذاتها مادّة أساسيّة للفكر، لذلك ألحق علم الكلام كلّ ما يتعلّق بالعلوم والمعارف، كعلم النّفس، والألسنيّة، والاجتماع، وتاريخ العلوم، والأسطورة، وغيرها من العلوم الّتي ابتكرها الإنسان وأدلى فيها برأيه. فأصبح الفكر الكلامي اليوم يتعلّق بكلّ العلوم الّتي أنتجها العقل، ولم يعُد حِكراً على المُناظرة التّقليديّة لعلم الكلام من جهة، وتخلّصاً من الموروث على اعتبار أنّ ما كان علم الكلام قد اتّخذه مادّة أصبح يُدرج اليوم ضمن التّراث والممارسة البشرية من جهة ثانية؛ لكن سُرعان ما نجد أنّ هذا التوجّه الفكري لم يُحافظ على عموميّته، وأصبح يُطلق على الفكر الكلامي اسم "علم الكلام الجديد"، وكأنّي به يفصل بين مرحلتيْن، مرحلة التّراث، ومرحلة الحداثة ، ولذلك فإنّ هذا المُصطلح في حدّ ذاته حداثيّ يندرج في سياق القائلين بتجديد آفاق علم الكلام، الذّي لاحت بوادر تأسيسه ضمن عصر الحداثة العربي الإسلامي(72)

علم الكلام الجديد:

مرّ علم الكلام بأطوار ومراحل عدّة، كما سبق وأن أشرتُ، رأى البعض أنّها انطلقت من عصر الخُلفاء الرّاشدين، فالعصر الأمويّ والعبّاسي وما بعدهما، على مستوى التّسلسل الزّمني، في حين جنح البعض إلى اعتماد منهج آخر من خلال تطوّر الأفكار والمناهج، وكيف كان طور النّشأة والنّضج والمآل ثمّ الرّكود والانحدار والإحياء والتّجديد(73)، الذّي آل فيه إلى منهجٍ سُمّيَ بـ "علم الكلام الجديد"، أو "الفكر **الكلامي الجديد**".

هناك من انطلق من طور البدايات أو الكلام السياسيّ، وتمتدّ حسب هذه الدّراسة(74) من عهد عثمان ابن عفّان إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، ثم ظهر علم الكلام العلمي الذّي يمتدّ حتّى القرن الخامس الهجري، أمّا الطّور الثالث وهو طور اختلاط الفلسفة بعلم الكلام الّذي امتدّ من أواخر القرن الخامس الهجري حتّى عصر ابن خلدون (ت808هـ)، ثمّ الطّور الرّابع، طور الشّروح والمختصرات الممتدّ من عصر ابن خلدون حتّى محمد عبده (ت1905م) مثلا في "رسالة التوحيد".

وحصر بعضهم بداية تطوّر علم الكلام الجديد أو الفكر الكلامي الجديد في عصر محمد إقبال (1938م)، وتحديدا بظهور كتابه "تجديد الفكر الدّيني في الإسلام"، الذّي كان قد كتبه بالإنجليزية سنة 1930م(75)

ومهما يكُن من أمرٍ فإنّ علم الكلام الجديد إنّما هو نظرة استدلاليّة على صلوحيّة الإسلام لكلّ زمان ومكان، وإذا كان علم الكلام في مُنطلقه الدّفاع عن العقائد، فعلم الكلام الجديد علم يُساوق تطوّر العلوم المعاصرة، ويستوعب القضايا الحادثة، ويعتمد ما يسمّى الآن بفقه الواقع، مثلما استوعب علم الكلام سابقاً قضايا العقيدة وغيرها، وهنا يقول محمد يوسف موسى: "ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الأدلّة الّتي كان يحصل بها اقتناع أو تسليم فيما مضى من الزّمان، قد لا يحصل بها في الزّمن الحاضر بعد تقدّم العلم، وبخاصّة العلوم الطّبيعيّة الّتي لا تسلّم إلاّ ما يقع في دائرة التّجربة والاختبار، والّتي تمدّنا حقّاً بأدلّة لا ريب فيها على وُجود قوّة عُليا خلقت هذا العالم وتديره حسب قوانين طبيعيّة لا تختلف مُطلقاً.."(76)

الخاتمـــــة:

وعليه، فالعصر، أي عصرٍ، يتطلّب علماً جديداً وحديثاً، مواكبا لكلّ تطوّرات الواقع، ويكون على صلة بعلم الكلام القديم في خطوطه العامّة، ولكنّه يُؤدّي دوره العلميّ والمعرفيّ الحضاريّ المُعاصر، كما أدّاه قديماً على حدّ قول بعضهم(77)

فعلم الكلام القديم قد قدّم للإسلام خدمات أساسيّة ومهمّة، حرصت على الذبّ عن العقيدة الإسلاميّة بالأدلّة اليقينيّة، واليوم فالعلم محتاج إلى منهجٍ متجدّدٍ، فإنّه "كان في القديم قائماً على النّقل والعقل من أوساط المُتكلّمين، وعلى الذّوق لدى الصّوفيّة، هو اليوم في ظِلّ التقدّم العلمي والإبداعي يقوم عليهما، وعلى العلم والوِجدان جميعاً، وبذلك يتحقّق زكاء الإيمان ، وهدأة الرّوح وغنى الوِجدان(78)

وما يسعى علم الكلام الجديد إلى تناوله في هذه الدّراسة، إنّما يتعلّق بمناهج التّأويل وقضايا الحداثة فيه إبراز لأهمّ المناهج والقضايا، بعد أن مهّدنا بمدخل تمهيدي مفاهيمي، يتعلّق بشرح مصطلحات "التّأويل و"الحداثة"، وتذكيرا بتاريخيّة علم الكلام وتطوّراته، الّتي أفضت إلى ولادة هذا العلم "علم الكلام الجديد، أو الفكر الكلامي الجديد"، كما يحلو للبعض تسميّته.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

[1]- ابن منظور، جمال الدّين بن مكرم: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة "فكر".

[2]- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط راجعه وإعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة 2008م، مادّة "فكر".

[3]- الرّاغب الأصفهاني : معجم المفردات ألفاظ القرآن، مادة "فكر" المُفردات في غريب القرآن، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

[4]- صليبيا، جميل: المعجم الفلسفي، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، ط.2، 1999م، ص154-156.

[5]- نفسه، ص154-156.

[6]- مجموعة من الباحثين السوفيات: الموسوعة الفلسفيّة، تر سمير كرم، دار الطّليعة، ط.6، 1987م، ص333.

[7]- الموسوعة الحرّة www.wikipédia:org:com

[8]- الآلوسي، أيسر فائق الحسني: محاضرات المدخل لدراسة الفكر الإسلامي، محاضرات الجامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، دون تاريخ، ص21 [بتصرّف] غير منشورة.

[9]- نفسه.

[10]- سورة الجاثية: الآية 13.

[11]- سورة المدّثر: الآية 18.

[12]- سورة الحشر: الآية 21

[13]- انظر: البخاري في كتاب الصلاة، باب يفكر الرّجل الشيء في الصّلاة، وباب دوام الذّكر وتفكّر في أمور الآخرة. وعند مسلم في كتاب الزّهد والرّقائق.

[14]- سورة النّحل: الآية 41.

[15]- سورة النّجم: الآية 3-4.

[16]- الآلوسي، أيسر فائق: محاضرات المدخل لدراسة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص6.

[17]- سورة فصّلت: الآية 42.

[18]- الآلوسي، أيسر فائق: محاضرات لدراسة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص6.

[19]- ابن فارس أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص232.

[20]- الرّاغب الأصفهاني المُفردات في غريب القرآن، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، ص343.

[21]- ابن عبد البرّ ابن عمر يوسف: جامع بيان العلم وفضله، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، ج2 ص45

[22]- الجرجاني عبدالقاهر: التّعريفات، تح عبدالرحمن عميرة، عالم الكُتب، بيروت، 1407هـ، ص343.

[23]- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج2، ص99.

[24]- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص99.

[25]- نفسه، ص103.
[26]- سورة النحل: الآية 78.
[27]- سورة الرّوم: الآية7.
[28]-سورة يونس: الآية 5.
[29]- سورة آل عمران: الآية 18.
[30]- سورة المُجادلة: الآية 18.
[31]- سورة العلق: الآيات 1-5
[32]- سورة القلم: الآية 1.
[33]- البخاري: الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً..، رقم 7، ج1، ص42.
[34]- نفسه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم 73، ج1، ص43.
[35]- مسلم: الصّحيح، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، ج5، ص73.
[36]- الترمذي، السُنن، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه، رقم 2682، ج3، ص71.
[37]- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، مرجع سابق.، ج2، ص235
[38] - نفسه، ج2، ص235.
[39]- الآمدي سيف الدّين: غاية المرام في علم الكلام، تح حسن محمود عبداللّطيف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة، 1391هـ، (المقدّمة، [بتصرّف].
[40]- الإيجي، عضد الدّين: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، دون تاريخ، ص120 [بتصرّف].
[41]- ابن حسن، بدران مسعود، مقال "ماهية علم الكلام: دراسة وصفيّة تاريخيّة، جامعة حمد بن خليفة، كلية قطر للدراسات الإسلاميّة، الدوحة، مجلّة الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، جانفي 2018م، ص193-200.
[42]- الإيجي، عضد الدّين: المواقف في علم الكلام، تح عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1997م، (المقدّمة)،
[43]- التفتازاني، سعد لدّين: شرح المقاصد، عالم الكتب، بيروت، ط.2، 1419ه/-1998م، ص120.
[44]- التّهانوي محمد بن علي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تح علي دحروج، نقل النصّ الفارسي إلى العربيّة عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبيّة جورد زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 1996م، ج1، ص130.
[45]- الجرجاني علي بن محمد الشيد الشريف: معجم التّعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دوت تاريخ، ص95.
[46]- الجزيري، نوران: قراءة في علم الكلام، الغائيّة عند الأشاعرة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص131.
[47]- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضّلال، تح محمود بيجو، دار التّقوى، دمشق، ط.2، 1992م، ص39.
[48]- نفسه، ص39.
[49]- الشّافعي، محمد إدريس: جماع العلم، تعليق وتحقيق أحمد شاكر، مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، دون تاريخ، ص130.
[50]- الغزالي أبو حامد: المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسّسة التّاريخ العربي، دون تاريخ، ص6.
[51]- الشّهرستاني، أبو الفتح محمد الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ج1، ص41. وراجع: عبده، محمد: رسالة التوحيد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966م.
[52]- ابن الحسن، بدران مسعود: مقال: ماهية علم الكلام، مرجع سابق، ص196.

[53] الآمدي غاية المرام في علم الكلام، مرجع سابق، ص95.
[54] الإيجي، عضد الدّين: المواقف في علم الكلام مرجع سابق، ص7.
[55] نفسه، ص7.
[56] التّفتازاني، محمد: شرح المقاصد، مرجع سابق، ص121. وراجع: الجوري، حسن: شرح العقائد لسعد الدّين التفتازاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، دون تاريخ، (المقدّمة). [مع تصرّف يسير].
[57] نفسه.
[58] التّفتازاني: شرح المقاصد، مرجع سابق، ص122.
[59] ابن خلدون عبدالرّحمن: المقدّمة، تح محمد عبد الوهّاب بالدّرويش، دار البلخي، دمشق، 2004م، ج2، ص213.
[60] الجرجاني علي بن محمد: معجم التّعريفات، مرجع سابق، ص237.
[61] طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى: مفتاح السّعاد ومصباح السّعادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.1، 1988م، مج2، ص132.
[62] صبحي، أحمد محمود: في علم الكلام، دار النّهضة العربي، بيروت، 1985م، ج1، ص18.
[63] الشّعراني عبد الوهّاب: اليواقيت والجواهر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1959م، ص21.
[64] نفسه، ص41.
[65] حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله: كشف الظّنون عن اسامي الكتب والفنون، تح محمد شرف الدّين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ج1، ص41.
[66] التهانوي، محمد بن علي: موسوعة كشاف الفنون، مرجع سابق، ج1، ص29.
[67] عبده، محمد: رسالة التّوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ص5.
[68] ابن الحسن، بدران مسعود: ماهية علم الكلام: دراسة وصفيّة تاريخيّة، مرجع سابق، ص198.
[69] سورة النساء: الآية 100.
[70] ابن حزم أبو محمد: الفصل في الملل والأهواء والنّحل، تح عبدالرحمن خليفة، مطبعة دار الجيل، بيروت، دون تاريخ، ج4، ص87.
[71] الشّهرستاني الملل والنحل، مرجع سابق، ج1، ص146.
[72] عبيدي، سعيد: علم الكلام الجديد كآلية من آليات إصلاح وتجديد الخِطاب الدّيني، مقال نشر بمجلة التّفاهم العمانية، الجمعة 18 مارس 2022، ص367.
[73] البوعزيزي، محمد العربي: علم الكلام بين ضرورة التّأصيل والتّحديث، مقال نشر بمجلّة المشكاة، الّتي تصدرها جامعة الزّيتونة، العدد الثامن، سنة 2020م، ص100.
[74] بوهلال، محمد إسلام المُتكلّمين، دار الطليعة، بيروت، 2006م، ص109 [بتصرّف].
[75] البوعزيزي، محمد العربي: علم الكلام في ضرورة التّأصيل والتحديث، مرجع سابق، ص101.
[76] موسى، محمد يوسف: الإسلام وحاجة الإنسانيّة إليه، مكتبة الفلاح، الكويت، ط.4، 1980م، ص68.
[77] فرغل، يحيى هاشم: نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلاميّة، جامع الإدارات العربيّة المتّحدة، ط.2، 1997م، ص9.
[78] راجع افتتاحيّة مجلة "الهداية التونسية"، بعنوان "في منهج علم العقيدة العدد 152، تونس، 2002م، ص4-5.